

المحاضرة الثالثة: المقاول

مقدمة:

يُعتبر المقاول الحلقة الأهم في المشروع المقاولاتي، فهو مصدر الأفكار والقائم على تنفيذها على أرض الواقع بكل كفاءة واقتدار، كما أنه الشخص المبدع الذي له قدرة فائقة على الإدارة، يدير العملية الإنتاجية، وينظم عناصر الإنتاج، ويشرف مباشرة على إدارة أموال المشروع واتخاذ القرارات بشكل سليم.

1. تعريف المقاول:

استعملت الكلمة أول مرة في القرن السادس عشر بفرنسا (*Entrepreneur*)، وتعني الشخص الذي التزم أو باشر، أو تعهد. ونفس المصطلح استعمل في اللغة الإنجليزية توحيدا للمعنى وقد تناول القاموس العام للتجارة الذي نُشر في فرنسا بباريس سنة 1723م مصطلح المقاول وفق الكلمتين (*entreprendre et entrepreneur*) وعرفه على النحو التالي:

Entreprendre: تعني تحمل أو تعهد أو تولى مسؤولية عمل ما، أو مشروع أو صناعة... إلخ.

Entrepreneur: تعني الشخص الذي يباشر عملا أو مشروعاً ما.

ويعرّف المقاول بأنه ذلك الفرد المتعاهد مع الحكومة، من خلال علاقة تعاقدية، من أجل أداء خدمة أو ضمان التمويل بالبضائع، أين يكون الخطر مالياً، وعموماً فكلية المقاول تشير في القرن السابع عشر إلى "شخص يلتزم بشيء ما".

و خلال سنة 1755م قام كل من ألمبير *Alembert* و ديدرو *Diderot* بتعريف المقاول "على أنه الشخص الذي يتكفل بإنجاز عمل ما". وفي ظل الثورة الصناعية، أصبح المقاول وسيطاً بين العرض والطلب، وكان نادراً ما يُعبر عن المنتج، ويمتاز بموقفه في الإقبال على القيام بالمخاطر، ثم أصبح في مرحلة التصنيع الحجر الأساس للتنمية الاقتصادية، فهو ينتج ويجدد، مع الاستمرار في فكرة تقبل تحمل المخاطر.

2. تطور مفهوم المقاول:

تطوّر مفهوم المقاول مع مرور الزمن، حيث تشابه في ذلك بتطوّر وتعقد النشاط الاقتصادي، ففي فرنسا وخلال العصور الوسطى، كانت كلمة "المقاول" تعني الشخص الذي يشرف على مسؤولية ويتحمل أعباء مجموعة من الأفراد، ثم أصبح

يعني الفرد الجريء الذي يسعى من أجل تحمل مخاطر اقتصادية. والجدول التالي يوضح التطور الذي عرفه هذا المفهوم من خلال تعريف بعض العلماء والمفكرين:

المفكر	السنة	التعريف
ريتشارد كانتلون <i>Richard Cantlone</i>	1730	المقاول هو الشخص الذي يتحمل مخاطرة أو خسارة غير صاحب رأس المال.
جون بابتست سي <i>John Babtist</i>	1803	المقاول يمثل حالة التفريق بين الفصل بين أرباح صاحب رأس المال والمقاول.
فرانسز ووكر <i>Francis Walker</i>	1876	المقاول هو من يحقق ربحا بسبب قدرته على إدارة المشاريع مقابل من يحقق ربحا بسبب تقديمه المال.
فرانك كنايث <i>Frank Knight</i>	1921	المقاول هو ذلك الشخص الذي يتصرف على أساس توقعاته لتقلبات السوق ويتحمل اللايقين في ديناميكية عمل السوق.
فريدريك شومبيتر <i>Friedrich schumpeter</i>	1934	المقاول هو ذلك الشخص الذي يستغل الفرص الناتجة عن اختلافات توازن السوق بحثا عن تكسير الروتين من أجل التغيير.
ديفيد ماكليلاند <i>David Mcliland</i>	1961	هو شخص ذو عزيمة ويخاطر باعتدال.
بيتر دروكر <i>Peter Drocker</i>	1961	هو شخص يُعظّم الفرص المتاحة ويوصلها إلى الحد الأقصى.
ألبرت شابيرو <i>Albert Shapiro</i>	1975	المقاول هو شخص مبادر ينظم بعض الآليات الاقتصادية أو الاجتماعية لإنجاح مشروعه ويقبل المخاطرة وال فشل.
كارل فسبر <i>Carl Vesper</i>	1980	المقاول هو شخص ينظر إليه بطريقة مختلفة من قبل الاقتصاديين والسيكولوجيين والسياسيين ورجال الأعمال.
ميشال مارشني <i>Michel Marchesney</i>	1988	المقاول هو شخص يتخيل الجديد ولديه ثقة كبيرة في النفس متحمس يحب حل المشاكل (القيادة) ويصارع الروتين يرفض العقبات والمصاعب يجد ويخلق معلومة هامة جديدة تحقق أهدافه.

3. أنواع المقاولين وتصنيفاتهم:

لقد تعددت تصنيفات المقاولين وأنواعهم وفقا لعدة معايير مرتكز عليها من طرف الباحثين والمتمثلة فيما يلي:

أ- أنواع المقاولين تبعا لظروف الإنشاء:

- **المقاول الحرفي:** وهو المقاول الذي يملك القليل من التعليم ولكن يتمتع بكفاءة عالية ومركزة، فمصدرها نابع من حب مهنة العائلة التي توارثها من الآباء ويسعى لتوريثها للأبناء ويرفض بصفة عامة النمو والتوسع في الحرفة خوفا من ضياع مهنة الآباء.

- **المقاول الانتهازي:** فهو مقاول يمتلك مستوى تعليمي عالٍ وخبرة في الأعمال متنوعة ومتعددة، يرفض أن يستمد نشاطه من الآباء فهو ليس نمطيا بل يحب المخاطرة وتجريب الأفكار الجديدة محب للنمو والتطور حتى وإن كان ذلك على حساب الاستقلالية¹.

ب- أنواع المقاولين تبعا لمواصفاتهم وسماتهم:

- **المقاول المدير (المبدع):** محقق لمسار مهني لامع وجيد (مدرسة، جامعة، معهد أو مؤسسة...) إلا أنه تحركه رغبة وروح داخلية نحو إنشاء الأعمال الخاصة تحقيق النجاح والإبداع.

- **المقاول المالك والمتوجه نحو النمو:** هذا النوع من المقاولين له هدف النمو في الحاضر ودوافعه مرتبطة بنوع ما بالسلطة ولكن إشكالية الاستقلالية المالية تستوجب منه إيجاد التوازن بين النمو والملكية.

- **المقاول الراض للنمو (الباحث عن الفاعلية):** هذا النوع من المقاولين يختار بوضوح هدف الاستقلالية كأولوية، يرفض النمو إلى حد ما خوفا من عدم تحقيق هدفه الأساسي وهو الاستقلالية والسلطة المطلقة على مشروعه.

- **المقاول الحرفي:** هدفه الاستقلالية المهنية، البقاء والاستمرارية وذلك عن طريق البحث عن وضعية محمية في السوق، أي أنه يجنح دوما نحو الاستثمارات والمشاريع المضمونة.

¹ بالرغم من أن الانتهازية كثيرا ما تقترن بدلالة أخلاقية (سلبية)، فيمكن تعريفها أيضا بطريقة محايدة أكثر على أنها وضع المصلحة الشخصية قبل مصالح الآخرين عندما تسنح الفرصة لذلك، أو التكيف بمرونة مع الظروف المتغيرة لتعظيم المصلحة الشخصية.

ج- أنواع المقاولين تبعا لوظائفهم الاقتصادية:

- **المنتج المسوق:** هو المقاول الذي يقدم مشروعاً منتجاً هدفه تعظيم الأرباح ويمارس فيه وظائف متعددة.

- **قبطان الصناعة:** هدفه اكتساب مشروع الخاص (الملكية التامة) حيث يمارس الرقابة الشاملة لمختلف الإجراءات ويملك أحقية التأثير فيها وفي المشروع.

- **المدير الموظف:** يمتلك صاحب هذا المشروع قانون أساسياً خاصاً به يعتمد عليه لتحقيق أهدافه. وغالباً ما يعمل وفقاً لهذا القانون الشخصي، ولا يميل كثيراً إلى التغيير والمخاطر غير المحسوبة.

- **المقاول المشارك:** هو المقاول الذي يلعب دوراً مهماً وقوياً في تأسيس مشروع ما يشارك في انطلاقه وفي الغالب ينسحب منه لينطلق في مشروع آخر. ويتميز هذا النوع بأفكار مبدعة لكنهم لا يحبذون الاستمرار في مشروع واحد.

د- أنواع المقاولين تبعا لظروف التجديد:

- **المقاول الباحث عن التجديد:** يبحث هذا النوع من المقاولين عن التجديد الدائم في السلع والخدمات المنتجة والمقدمة من طرفهم وذلك اقتناعاً بقدراتهم ومهاراتهم في التجسيد والنجاح، وغالباً ما يتم بيع أفكارهم ومشاريعهم للمؤسسات الكبيرة الراغبة في تطوير قنوات جديدة.

- **المقاول المجدد:** يبحث هذا النوع من المقاولين عن التجديد بشكل نظامي يستغله بنفسه ويستثمره، وفي العادة يمتلك أفراد هذا النوع درجة عالية من اليقظة التنافسية، ويمتلك ميزانية خاصة بوظيفة البحث والتطوير التي تضمن عملية التجديد.

- **المقاول المتبوع للتجديد:** هذا النوع من المقاولين يتتبع باستمرار التجديد الذي يحدث في السوق بطريقة نظامية واستباقية دائمة، بحيث يقومون بإدخال تحسينات على مستوى السلع والخدمات الجديدة.

- **المقاول المتفاعل مع التجديد:** يتبنى هذا النوع من المقاولين استراتيجية نمو ناتجة عن ردة فعل مع الوقائع التي تحدث في السوق الذي ينشط فيه، ويعمل على التكيف مع تلك الأحداث.

ذ- أنواع أخرى من المقاولين:

- المقاول الأصلي: وهو صاحب المشروع الذي يقوم بتنفيذ وإنجاز الأعمال الممنوحة له.
- المقاول الفرعي: وهو المقاول الثاني الذي يقوم ببعض الأعمال التي فوضت له من طرف المقاول الأصلي وفق عقد متفق عليه.
- المقاول الأصيل: هو ذلك المقاول الملتزم بأداء العمل المبرم بينه وبين رب العمل بموجب عقد قانوني نشأ بينهما والتفاني فيه وبذل كامل الجهد من أجل الوفاء بالعقد.
- المقاول المبتدئ: هو المقاول الذي يملك مشروعاً واحداً حالياً مؤسس له.
- المقاول التسلسلي: هو المقاول الذي يملك مشروعاً واحداً في الوقت الحالي بعد أن قضى فترة زمنية سابقة في مشروع ما.
- المقاول الاحتوائي: وهو المقاول الذي يملك أكثر من مشروع واحد في وقت واحد.